

شدة الإهتمام بالأعياد الإسلامية

وعيد الفديير

في مقابل النيروز وسائر المناسبات

الوطنية

فهرس المحتويات

- ٣ سيرة العلامة الطهراني وأولياء الله رضوان الله عليهم في الاهتمام بعيد الغدير
- ٤ ضرورة الاحتفاء بعيدي الفطر والأضحى تحقيقاً للوحدة الإسلامية
- ٥ ضالة معرفة الشباب بحقيقة الولاية ومحورتها
- ٥ الأيدي الخفية والعلنية في إحياء سنن الجاهلية الأسطورية
- ٦ الكشف عن ضعف ما يتر به الاحتفاء بالنيروز من اقترانه ببعض أعمال البر
- ٧ التوحيد هو المحور الأواحد للأفعال والاعتقادات الإنسانية في نظام الأديان الإلهية
- ٧ كلام المرحوم العلامة الطهراني عن عيد الغدير وأعياد الإسلام وبدعة النيروز في كتاب معرفة الإمام
- ٨ السبب في تسمية يوم الغدير عيداً ومعنى العيد في اللغة والعرف
- ٩ السبب في اتخاذ النيروز عيداً عند قدماء الفرس
- ٩ السيد ابن طاووس رضوان الله عليه يعيد في يوم بلوغ ولده
- ١٠ فلسفة الأعياد في الأديان السماوية
- ١٠ عيد الفطر
- ١١ كيف نحتفل بعيد الفطر؟
- ١١ عيد الأضحى
- ١٢ عيد يوم الجمعة
- ١٣ عيد الغدير أفضل الأعياد
- ١٦ سيرة الأئمة عليهم السلام وأتباعهم في إحياء عيد الغدير
- ١٧ كيف نحتفل بعيد الغدير؟

- ١٨ دعوة الإيرانيين إلى الاهتمام بعيد الغدير وهجران بدعة النيروز
- ١٨ عدم اقتصار عيد الغدير على الشيعة
- ٢٠ امتداد عيد الغدير إلى زمان النبي صلوات الله عليه وآله
- ٢١ دعوة الملوك أن يعيدوا بعيد الغدير بدل ذكرى التوحيد
- ٢٢ مصافقة الناس وبيعهم أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير
- ٢٢ مزايا كلام المرحوم العلامة الطهراني رضوان الله عليه
- ٢٣ تعامل أمير المؤمنين مع النيروز يكشف عن بطالته
- ٢٣ ١. عدم قبوله عليه السلام لهدايا النيروز
- ٢٣ ٢. استفساره عن سبب تقديم هدايا النيروز وتظاهره بتجاهله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

واللعنة على أعدائهم أجمعين

الاهتمام الشديد بالأعياد الإسلامية وعيد الغدير في مقابل النيروز وسائر المناسبات
الوطنية

خلاصة:

يرى أولياء الله أنّ الأعياد تحدّد هويّة المجتمع الثقافيّة وتفرض أجواءها على الناشئة؛ ومن هنا اهتمت بها الشريعة وحددت للأمة أعيادًا تتناسب وأهدافها المعنويّة. ويوم غدير خمّ أعظم أعياد الأمة بنصّ الرسالة، فينبغي أن يأخذ موقعه المناسب على حساب مختلف الأعياد القوميّة والوطنية.

وحول ذلك نضع بين يدي القارئ ترجمة لبعض مقاطع الكتاب القيم: النيروز في الجاهليّة والإسلام والذي ألفه باللغة الفارسيّة سماحة آية الله السيّد محمد محسن الحسينيّ الطهرانيّ حفظه الله في هذا المجال.

سيرة العلامة الطهراني وأولياء الله رضوان الله عليهم في الاهتمام بعيد الغدير

كان للمرحوم الوالد العلامة - قدس الله سرّه - اهتمام بالغ بإحياء ذكرى حادثة الغدير وتشبيتها في قلوب ونفوس أفراد المجتمع. وقد كان الاهتمام بهذه الحادثة أمرًا متعارفًا وشائعًا في كافّة الأعصار بين الأعظم من أهل المعرفة، وخصوصًا أولياء الله والعرفاء

بالله، وكانوا يعملون جميعاً على إقامة مراسم العيد والاحتفال وإظهار الفرح بهذا اليوم العظيم.

لقد خصّ المرحوم الوالد في أيام حياته خمسة أيام باسم الأيام الغديرية، وكان يوصي تلامذته ومريديه ومحبيه أن يعملوا خلالها على إقامة الاحتفالات ومجالس الأنس، والتزاور بين الأقارب والأصدقاء والجيران وسائر المؤمنين، وأن يشجّعوا أطفالهم على المشاركة في هذه المراسم. وبحمد الله ومنه فقد تحقّق هذا الغرض، وتشهد الآن العديد من المدن سواء في إيران أو خارجها الاحتفال بهذه المراسم، وإن شاء الله سيتضاعف ذلك يوماً بعد يوم، وسيكتسب المزيد من البهاء والتألق.

ضرورة الاحتفاء بعيدي الفطر والأضحى تحقيقاً للوحدة الإسلامية

وعلى المجتمع الإسلامي بأسره - وخصوصاً الشيعي منه - أن يولي القيام بذلك اهتماماً كبيراً، وأن يبرز أحد مجالات ومظاهر الاتحاد والائتلاف والاستئناس بين الفرق الإسلامية، وذلك من خلال الاحتفاء بعيدي الفطر والأضحى السعيدين، وإقامة الاحتفالات ومجالس السرور والتعطيل لبضعة أيام، وأن لا يكتفوا بمحض تبادل التبريكات، والمرجو من المجتمعات الشيعية على وجه الخصوص سواء في إيران أو غيرها، وقد كانت هذه المجتمعات ولا تزال تمثل طليعة التابعين في ميدان ولاء أهل البيت عليهم السلام، مطيعة منقادة لمرتبة الولاية والوصاية لأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين؛ فالمرجو منها أن تعمل على إحياء ذكر وعقيدة ومدرسة التشيع القويمة، وذلك من خلال هجران عيد النيروز الجاهلي، والعمل بهذه السنة والسيرة الممضاة من الشرع، والمرضية من أولياء الدين، فيعلنوا العطلة الرسمية لعدة أيام يقضونها بالاحتفالات والاجتماعات الجميلة المتوالية، وبالتزاور والترويح عن النفس والبهجة والسرور، ليغرسوا روح الولاية وحقيقة الإمامة في نفوس الناس، وفي قلوب أبناء المجتمع كلهم، والأطفال والفتيان والشباب منهم على الخصوص، وأن يجعلوا منهم قرناً للولاية يألّفونها، وذلك

بإشعارهم حقيقتها في ذواتهم وبواطنهم وفي كافة مراحل حياتهم الظاهرية والباطنية. وسيكون هذا العمري ممّا يرضاه وليّ نعمتنا وصاحب اختيارنا، حضرة وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف!

ضالة معرفة الشباب بحقيقة الولاية ومحوريّتها

ومع كامل الأسف! فإنّ معرفة شبابنا اليوم لحقيقة الولاية ومحوريّتها لجميع شؤون الحياة، وخصوصاً الاهتمام بالحضور المقدّس لحضرة وليّ العصر أرواحنا فداه هي معرفة ضئيلة، ولم يُبذل في هذا المجال الجهد الكافي، حيث يكتفى بذكر حضرته الشريفه في ذكرى ولادته، وبالذعاء له بتعجيل فرجه، ثمّ وحتىّ العام التالي لا يأتي أحد على ذكر شيء من دائرة معارفه، وفواضل نعماته وبركاته.

فكم ينتظر الناس في زماننا هذا - وخصوصاً الشباب منهم والفتيان والأطفال - السنة الجديدة وما يحيط بها من احتفال عام ومجالس أنس وسرور وابتهاج بقدم تلك السنة وبآثارها، كالتنزّه والسفر والتزاور وقضاء أيّام من العطلة! فهل يشتاقون بما يوازي عُشر- ذلك قدوم أيّام الغدير والنصف من شعبان وغيرهما؟! أليس ذلك لأننا قمنا بأيدينا بإعداد المقدمات لهذه المحبّة والشوق والسرور والبهجة في أيّام السنة الجديدة، في حين غفلنا عن ذكرى ومراسم المناسبات الدينية الأصيلة؟!!

الأيدي الخفية والعلنية في إحياء سنن الجاهلية الأسطورية

ولو تجاوزنا عن كلّ ذلك، فإننا - ومع كامل الأسف - نلمس وجود أيدي خفية بل وعلنية أحياناً، تعمل في مجتمعنا على إحياء هذه السنّة الجاهلية الأسطورية، والتي هي على تناقض وتنافٍ مع السنن الإسلامية وروح الشريعة، وذلك من خلال مختلف الأفراد والمسؤولين، وهم في حالة من الحراك والسعي الدؤوب، ويجرزون التقدّم في هذا المجال.

الكشف عن ضعف ما يبرّر به الاحتفاء بالنيروز من اقترانه ببعض أعمال البرّ

إنّ حالة الاحتفاء والابتهاج تعلن بنفسها عن عللها وأسبابها، وتهتف للجميع بصوتها الرفيع البليغ عن الاتجاه والهدف والغاية من هذه الأعمال؛ ومن هنا يظهر بوضوح عمق الخطأ الفادح الذي ارتكبه الكثيرون منحرفين عن جادة الصواب، وذلك حين اتخذوا من وجود بعض الجوانب الإيجابية في النيروز دليلاً على جواز الاحتفاء به كعيد من الأعياد، من أمثال صلة الرحم والتزاور بين الأصدقاء وإعلان مظاهر البهجة والسرور؛ وذلك أنّ إقامة هذه الاحتفالات ومظاهر الفرح والسرور هي نتيجة لتلك الغاية ومعلولة للعلّة الغائيّة التي من أجلها أقيمت، ألا وهي مصادفة السنة الجديدة ويوم النيروز، لا أنّ هذه العناوين من صلة الرحم وما شابه هي العلة الغائيّة لجواز اتخاذ هذا اليوم عيداً. ولذلك ورد النهي عنه في الشرع وبواسطة أولياء الدين، ووقع موقع الذمّ والاستبعاد.

ثمّ علينا أن نلتفت إلى أنّ معنى السنّة هو الثقافة والسيرة الخاصّة في المجتمع، وكلّ من يتّبع هذه السنّة فإنّه يُعنون كملتزم ومتقيّد بها، وذي اعتقاد قلبيّ بها، وانقياد تامّ أمامها، وليس المطروح في هذه المسألة القيام بالعمل بحدّ ذاته، وإنّما الشعور بالدخول في جوّ خاص، يؤدّي التخلّف عنه إلى لوازم وتبعات خاصّة، وإن لم يقم بهذا العمل نفسه في ظروف وحالات أخرى.^(١)

(١) للاطلاع على تأثير الثقافة على أفكار المجتمع انظر رسالة *اجماع*، لساحة آية الله السيّد محمّد محسن الحسيني الطهراني، ص ١٩ و ٢٥ والكلام القيم للعلامة الطباطبائي - رضوان الله عليه - في *الميزان*، ج ٤، ص ٩٧؛ حيث يقول: ... وبالجملة لازم ذلك على ما مرت الإشارة إليه تكوّن قوى وخواصّ اجتماعيّة قوية تقهر القوى والخواصّ الفرديّة عند التعارض والتضاد، على أنّ الحسّ والتجربة يشهدان بذلك في القوى والخواصّ الفاعلة والمنفعلّة معاً، فهمة الجماعة وإرادتها في أمر كما في موارد الغوغاءات وفي الهجمات الاجتماعيّة لا تقوم لها إرادة معارضة ولا مضادّة من واحد من أشخاصها وأجزائها، فلا مقرّ للجزء من أن يتبع كلّه، ويجري على ما يجري عليه، حتى أنه يسلب الشعور والفكر من أفرادها وأجزائها، وكذا الخوف العام والدهشة العامة كما في موارد الانهزام... أو ما هو دونها كالرسومات المتعارفة والأزياء القوميّة ونحوهما تضطر الفرد على الاتباع وتسلب عنه قوة الإدراك والفكر... إن تربية الأخلاق والغرائز في الفرد وهو الأصل في وجود المجتمع لا تكاد تنجح مع كينونة الأخلاق والغرائز المعارضة والمضادة القويّة القاهرة في المجتمع إلا يسيراً لا قدر له عند القياس والتقدير.

التوحيد هو المحور الأوحد للأفعال والاعتقادات الإنسانية في نظام الأديان الإلهية

إنّ التوحيد والالتفات إلى ذات الله وحده هو المحور للأفعال والاعتقادات في نظام الأديان الإلهية^(١)، حتّى النبيّ نفسه أو وليّ الله لا دور له في هذه المحوريّة ولو بمقدار ذرّة، وقد أكّدت آيات القرآن مراراً على ذلك، وأنّ دور أنبياء الله هو مجرد الرسالة وإبلاغ الحكم والإرادة الإلهية لا أكثر، والرسول أو النبيّ نفسه لا يختلف في أداء التكليف عن سائر عباد الله، ولا شأن لميله وإرادته في أمر الرسالة العظيم، وعليه على الدوام أن يجعل نظره وسمعه وقلبه وضميره متّجهة نحو مبدأ الوجود والذات الأحديّة، فينظر ما هو الحكم أو الأمر الصادر منها.^(٢) تقول الآية الشريفة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣)

أي أنّه لا وجود في مسألة الهداية والشريعة لرغبات الناس وميولهم وما يحبّونه، وإنّما الموجود هو إرادة الحقّ ومشيّته فله الكلام أولاً وآخراً، وعلى الجميع أن يجعلوا هذه القاعدة نصب أعينهم في أمر تبليغ رسالته.

كلام المرحوم العلامة الطهراني عن عيد الغدير وأعياد الإسلام وبدعة النيروز في كتاب معرفة

الإمام

لقد تحدّث المرحوم الوالد المعظم - قدّس الله سرّه - في الكتاب الشريف معرفة الإمام لصفحات عن أهميّة عيد الغدير والاهتمام بإحيائه، وذلك بأفضل نحو وأبهى منزلة؛ حتّى ليقال حقّاً: إنّهُ أتمّ البيان، وأدّى هذه الحادثة العظمى كامل حقّها بتلك العبارات، ونحن هنا ننقل نصّ كلامه تيمّناً وتبرّكاً ولا نزيد عليه:

(١) انظر معرفة الإمام، ج ٢، ص ٧٢؛ ج ٤، ص ٦٩ نقلاً عن الميزان ج ١٢ ص ١٠٦؛ أسرار الملكوت، ج ٢، ص ٢١٦.

(٢) انظر كتاب: حيات جاويد، ص ٣٢.

(٣) سورة القصص (٢٨) آية ٥٦.

السبب في تسمية يوم الغدير عيداً ومعنى العيد في اللغة والعرف

أجل، يقال لعيد الغدير: عيدٌ؛ لأنّ الذكريات والقضايا المهمّة قد وقعت في ذلك اليوم في غدير خمّ، من خطبة رسول الله، وأخذه بضبعي عليّ حتى بان بياض إبطيهما، وتعريفه للناس، ثمّ الأمر بالسلام عليه بلفظ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بعد نصبه في خلافة رسول الله، وإعطائه الولاية الإلهية الكليّة، ونزول آية إكمال الدين وإتمام النعمة، وآية التبليغ وانقياد المخالفين وتسليمهم أمام تلك العظمة والأبهة الحقيقيّة والظاهرية، ثمّ مخالفتهم بعد وفاة رسول الله، وأخيراً ما تركته من نتائج سريعة. كلّ ذلك يرتبط بيوم عيد الغدير، ويعود إليه، ويدلّ عليه، وتهطل تلك البركات النازلة على أهله.

ذلك أنّ كلمة العيد من عَوَدَ بمعنى عاد؛ قال في «أقرب الموارد»: العيد: الموسم، وكلّ يوم فيه جمع أو تذكّار لذي فضل، وقيل: حادثة مهمّة. وقال ابن الأعرابي: لأنّه يعود كلّ سنة بفرح مجدّد.

وكان أصل كلمة عيد، عَوَدَ. قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة، فصارت عيداً، والجمع أعياد، والتصغير عَيْدٌ، وقد بنوه من معتلّ، إمّا لأنّ واحده عيد، أو لوجود الفرق بينه، وبين العود بمعنى الخشب، وجمعه أَعْوَادٌ وتصغيره عُوَيْدٌ. وقال في أصل المادّة: عَادَ إِلَى كَذَا يَعُودُ عَوْدًا وَعَوْدَةً وَمَعَادًا، وقيل: عاد بعد الإعراض والانصراف.

وورد هذا الكلام أيضاً في «صحاح اللّغة» و«المصباح المنير».

وأضاف في «المصباح» قوله: عَيَّدْتُ تَعْيِيدًا، أي: شهدت العيد.

و بعد أن علمنا معنى العيد في اللغة، نتقل إلى معناه المصطلح عليه عند الناس والطوائف والمِلل والنحل. فبأيّ معنى يستعمل هؤلاء كلمة العيد؟ ونقول توضيحاً لهذا المطلوب: إنّ هناك شيئاً خاصّاً له أهمّيّته عند كلّ طائفة وجماعة، وكلّ شعب ومذهب مثل الذكرى السنويّة لواقعة وحادثة ما، إذ تتجدّد في كلّ سنة من أجل تكريمها والإشادة بروحها ومعناها، ويعيشون الفرح والسرور في الاحتفال بتلك الواقعة. وعلى الرغم من أنّ

الواقعة المذكورة قد مضت، بيد أنهم يقتربون إليها بأرواحهم من خلال تخليدها وإحياء ذكرياتها العالقة في الأذهان، ويمتعون بذلك أنفسهم.

ولما كان طلاب الدنيا لا يبتغون إلا الوصول إلى المنافع الدنيوية لا غير، لذلك يعيدون عند ظهور ظاهرة دنيوية، فالملوك يعيدون ويتهجون بعد تسيير الجيوش وإراقة الدماء والتمكّن من الخصم، والتسلّط على الشعوب التي خطّطوا للسيطرة عليها، ويشيدون أقواس النصر، ويجددون ذكرى ذلك الانتصار في كلّ عام.

السبب في اتخاذ النيروز عيداً عند قدماء الفرس

وكان الفرس القدماء يتخذون النيروز عيداً لاعشيشاب الأرض، واخضرار الأشجار، وحلول فصلٍ تضحك فيه الأرض بعد انقضاء فصلي الخريف والشتاء، فإذا هي أنضر - يوماً بعد آخر.

وهذا منطق يتشدّق به من لا شغل له بالمعنويات والروحانيات، إذ يرى القيم الإنسانية في المادة والخضرة فحسب. وفي الحقيقة ما هو الفرق بين هذا العيد وعيد البهائم التي تبتهج وتنتعش في فصل الربيع، وترعى في الحقول والمروج والمرابع، بعد أن كانت كئيبة ومتعبة في فصل الشتاء؟! فهي على ذلك النمط، والإنسان على هذا النمط. والحقيقة واحدة، لكنّها للبهائم بذلك الشكل، وللإنسان بهذا الشكل.

السيد ابن طاووس رضوان الله عليه يعيد في يوم بلوغ ولده

نقرأ في كتاب «كشف المحجّة» للسيد ابن طاووس أنّه لم يعيد ولم يحتفل في يوم ميلاد ولده، بل كان يعيد ويحتفل في يوم بلوغه وتشرّفه بشرف التكليف، إذ تأهل لخطاب الله، وجرى عليه قلم التكليف.

قال في الفصل الثالث والمائة: فإذا وصلت إلى الوقت الذي يشرفك الله جلّ جلاله يا ولدي محمد بكمال العقل، وهو جلّ جلاله أهل من استصلحك لمجالسته ومشافهته ودخول مقدّس حضرته لطاعته، فليكن ذلك الوقت عندك مؤرخاً محفوظاً من أفضل

أوقات الأعياد، وكلّما أوصلك عمرك المبارك إليه في سنة من السنين فجدّد شكراً وصدقات وخدمات لوأهب العقل الدالّ لك على شرف الدنيا والمعاد. واعلم أنّي أحضرت أختك (شرف الأشراف) قبل بلوغها بقليل، وشرحت لها ما أحتمله من حالها من تشريف الله جلّ جلاله لها بالإذن لها في خدمته جلّ جلاله بالكثير والقليل وقد ذكرت الحال في كتاب «البَهْجَة لِثَمَرَةِ الْمُهْجَةِ».

الفصل الرابع والمائة: وإن بقيتُ حيّاً على ما عودني الله جلّ جلاله من رحمته وعنايته، فإنّني أجعل يوم تشريفك بالتكليف عيداً أتصدّق فيه بمائة وخمسين ديناراً، عن كلّ سنة بعشرة دنانير، إن كان بلوغك بالسنين، وأشتغل بذلك في خدمته. وإنّما هو ماله جلّ جلاله وأنا مملوك وأنت عبده! فتحمل إليه من ماله ما يريد أن تحمله لجلاله.

فلسفة الأعياد في الأديان السماوية

بيد أنّ الأديان السماوية وضعت الأعياد لأتباعها على أساس القيم الإنسانيّة، وبلوغ الأهداف الإيمانيّة، والخروج من ربقة الشرك، والتحرّر من كُبول المتجبرّين والطمغاة الذين سخّروا الناس لتنفيذ مآربهم واستغلّوهم لمصالحهم الاستكباريّة.

عيد الفطر

وفي الدين الإسلاميّ المقدّس عيدان هما الفطر والأضحى. أمّا عيد الفطر فقد شرّع بسبب إعراض الناس عن الإفراط في الشهوات خلال شهر واحد هو شهر رمضان، إذ صاموا أيّامه، وقاموا لياليه، وارتقت الحالة الروحانيّة والمعنويّة فيهم من خلال ما عملوه من الصالحات أكثر من سائر الأيام كالإنفاق في سبيل الله، وتلاوة القرآن الكريم أكثر، والعزوف عن المحرّمات والمكروهات، وتطهير النفس الأمّارة وتركيتها، وتيسّر لهم التخفّف والتجرّد وإمكان العروج إلى عوالم القدس، لأنّ الطعام، والشهوة، والغضب مفاتيح جهنّم ومقاليد سلطة الشيطان. وفي هذا الشهر، جعل الله الجوع والعطش مائدته السماوية لضيوفه، ويستبين أنّها أفضل تحفة من ربّ الأرباب.

انـدرون از طعام خـالى دار تا در آن نور معرفت بيني

يقول: «أخـل جوفك من الطعام، لترى فيه نور المعرفة».

وينبغي أن نتخذ ذلك اليوم عيداً، ونستلم عيديتنا من الله الكريم الرحيم في هذا الوقت الذي هو وقت الحصول على النتيجة والأجر.

كيف نحتفل بعيد الفطر؟

بيد أن الاحتفال بالعيد لا يعني العزف والضرب على الطبول، ولا يعني تناول الحلويات وارتداء الملابس الملونة، ولا التنزه البهيمي، بل يعني درجة عليا من التزكية والتطهير، وصقل أفضل للنفس كي تستعد للبركات ونزول الموائد السماوية.

ويستحب في ليلة عيد الفطر غسلان: أحدهما في أول الليل، والثاني في آخره. وتلك الليلة هي ليلة إحياء، أي: انشغال بالعبادة والقيام والذكر، ذكر المحبوب والمعشوق الأزلي والحبیب السرمدي. ويستحب الغسل في يوم العيد أيضاً.

ونشهد في يوم العيد الذهاب إلى صلاة العيد، وإقامتها في الصحراء مع جميع الناس، وأداءها بكيفية خاصة، في ركعتين وتسعة قنوتات، وإطلاق اللسان بذكر التهليلات: "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، والله أكبر، والله الحمد، والحمد لله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا".

عيد الأضحى

وأما عيد الأضحى، فقد شرع بسبب ترك الناس بيوتهم وأوطانهم ومكاسبهم وأعمالهم وصيتهم وجاههم وجميع ما يتعلقون به عشقاً للقاء وجه الله. ويتوجهون شطر المسجد الحرام من كل فج عميق، ويؤدون المناسك من طواف وسعي ووقوف في عرفات خارج الحرم، ثم الدخول في الحرم والمشعر، ويستريحون في المزدلفة ليلاً بإذن الدخول الذي

حصلوا عليه من الله، ثم يأتون إلى منى، ويرجمون الشيطان سبعاً، وينحرون، ويحلّقون، وهم حفاة حاسرو الرؤوس في هذه المدّة يبحثون عن الحبيب ويتحرّون.

ومن المناسب أن يعيدوا ويتهجوا عند خروجهم من الإحرام شكراً لله على قبول هذه الأعمال الشاقّة والمُلذّة في آنٍ واحد، ثمّ يحمّدوا الله ويتهيّأوا لمراسم العيد التي تمثّل ذكراً لله وتطهيراً أكثر، ويؤدّوا صلاة العيد، ويطلقوا ألسنتهم بالتقديس والتمجيد الإلهي، وبيان جمال الله وجلاله، والنطق بمحاسنه ومواطن جماله، وإعلان الوحدة، وتوحيد الذات والأسماء والصفات والأفعال في العالم، والقول: **"الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، الحمد لله على ما أبلانا".**

وليس الحجاج فحسب، بل إنّ كافّة المسلمين في شتى بقاع العالم ينبغي أن يتهجوا بهذه الموهبة العظيمة التي حازها إخوانهم في تلك المواقف الكريمة، وينحروا بعد الأعمال التي قاموا بها في ذي القعدة والأيام العشرة الأولى من ذي الحجة، وقيموا صلاة العيد، ويذهبوا إلى الصحراء حفاة مع الإمام من أجل الجماعة.

عيد يوم الجمعة

إنّ يوم الجمعة عيد أيضاً لأنّه يوم اجتماع الناس لصلاة الجمعة، وسماع الخطبتين، والتطهير. ولذلك سمّاه الله بهذا الاسم: الجمعة، أي: يوم اجتماع الأمة الإسلامية وتلاحمها. وكان يقال له قبل الإسلام: يوم العروبة. وأوجب الإسلام صلاة الجمعة وجوباً عينياً تعينياً في كلّ زمان إلى يوم القيامة، ولعن تاركها. ^(١) ولكن شرط صحتها: الجماعة وإشراف وإمامة الإمام العادل أو المنصوب من قبله. فالإمام هو الذي يقيمها عند حضوره. وفي زمن الغيبة، يقيمها الفقيه العادل الجامع للشرائط القائم بمهام الإمام بأدلة النيابة العامة.

(١) [لمزيد من التفصيل انظر كتاب صلاة الجمعة، لساحة آية الله العلامة السيّد محمد حسين الحسيني الطهراني مع مقدّمة وتعليقات ساحة آية الله السيّد محمد محسن الحسيني الطهراني].

إن صلاة الجمعة واجبة وجوباً مطلقاً لا وجوباً مشروطاً كالحجّ المشروط وجوبه عند الاستطاعة^(١)، بل هي كصلاة الظهر من حيث الطهارة والغسل والوضوء. لذلك فإن الإمام وحاكم الشرع هو شرط الانعقاد والصحة وشرط الواجب لا شرط الوجوب. فلهذا إذا كان الإمام في الغيبة، ولم تكن للفقهاء الجامع شرائط القدرة على الحكومة، إذ يعيش في التقيّة، فإنّ الناس جميعهم آثمون لترك صلاة الجمعة، لأنّهم يتركون صلاة عينيّة تعينيّة لها أهمّيّتها الفائقة.

و يجب على أولئك كلّهم النهوض وتأسيس الحكومة الإسلاميّة ليظهر الإمام الغائب، أو يصبح الفقيه مبسوط اليد بعد أن كان مقبوضها، ويتمكّن من إجراء الحدود، والذبّ عن ثغور الإسلام. ومن واجبات الحاكم إقامة صلاة الجمعة في نطاق حكمته.

إنّ الذين لا يقيمون صلاة الجمعة في زمن الحكومة الجائرة يعدّون لعدم تأسيسهم حكومة إسلاميّة تُقام صلاة الجمعة في ظلّها.

و إذا لم يتوفّر الحاكم المطلوب، فإنّ صلاتهم غير صحيحة، ومرفوضة.

من هذا المنطلق، فإنّ يوم الجمعة هو يوم العيد والاجتماع، ويطهّر الناس فيه، ويخرجون من الأخطاء والذنوب التي ارتكبوها طيلة الأسبوع، ويستجاب الدعاء في ذلك اليوم. وتحظى ليلة الجمعة أيضاً بأهمّيّة وخصوصيّة للتهيؤ والاستعداد للقيام بواجبات نهارها. وتتميّز هذه الليلة عن سائر الليالي.

عيد الغدير أفضل الأعياد

أمّا عيد الغدير فهو من أشرف الأعياد وأفضلها بسبب ربط الأُمَّة بالإمام، واتّحاد قلوبهم بالولاية، والورود في سلك السالكين والسائرين على طريق المودّة والمحبة والإيثار

(١) تجدر الإشارة إلى أنّ العلامة الطهراني - رضوان الله عليه - والمؤلف المحترم يقولان بالوجوب المطلق للحج بالنسبة إلى الاستطاعة لا

بالوجوب المشروط. (المحقق)

والإنفاق، والعقل والشعور، واتساع النور الربّاني، والنفحات القدسيّة السبحانيّة، وارتباط الملك بالملكوت.

إنّ عيد الغدير هو يوم العبوديّة والتسليم أمام الحقّ، والخروج من فرعونيّة النفس الأمّارة، وإلقاء حبل ذلّ الرقيّة لله، والإقرار والاعتراف بمفردة خاصّة من مفردات عظمته، ووضع القدم في صراط الإيقان المستقيم، والخطو خطوة راسخة على طريق ترك الرسميّات، والتحلي بالحقّ والحقيقة والموضوعيّة خالصاً وتاركاً لأوهام المجاملات، والخروج من زمرة البهائم، والالتحاق بصفّ البشر.

إنّ عيد الغدير هو إستجابة النبيّ الأكرم لنداء القدّوس السبّوح بحصر-الولاية في القرآن الكريم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾، والإقرار القلبيّ بكلام نبيّه الأعظم: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ"، والتفويّ بأفياء دعائه: "اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ"، والفرار من دعائه المدمر: "وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"، واستقبال قوله: **وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ**، واستدبار كلامه: "وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ".

إنّ عيد الغدير هو النظر إلى الجمال الملكوتيّ لمولى الموالى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو على يدي النبيّ المعظمّ بعد أن ارتقى المنبر المؤلّف من أحداج الإبل، تحت شجيرات السّممرات في وادي الجُحفة في غدير خمّ، وهو عَرَضُ الولاية على كافّة الناس، ونزول الملكوت والجبروت في عالم الملك هذا منادياً: يا أعداء عليّ! ويا خصوم أهل البيت الذين طالما آذيتم رسول الله بشكاواكم من عليّ! اعلموا: أنّ عليّاً لا يليق بشأنه أن يؤذَى ويُشكَى.

هو والي الولاية، وهو الطير الوحيد المحلّق في سماء العرفان، والملاك المقرّب في قصر العرفان. وهو أقرب منكم إلى نفوسكم، وأولى بها منكم. وهو سيّدكم وأميركم ورئيسكم وقائدكم تكويناً وتشريعاً!

لقد عرض النبيّ عليّاً على الناس ليروه كلّهم، كما فعلت زليخا إذ عرضت يوسف على نساء مصر، وهي تقول لهنّ: أيتها النسوة اللاتي لُمّني في حبّ هذا الفتى، وقتلنّ: أنتِ امرأة

عزيز مصر، وملكة الوجاهة والجمال، أليس من الضياع أن تُفتني بهذا الفتى المجهول وهو عبدك وغلماك؟!

ودعت زليخا نساء مصر، وأجلستهن في بيت له بابان، وآتت كل واحدةٍ منهنّ كباداً^(١) وسكينا، وقالت لهنّ: سيأتي يوسف ويعبر من هنا، ومن شروط الأدب التي ينبغي أن تراعيها أنه إذا أقبل ورأيتنه، فلتقطع كل واحدةٍ منكنّ قطعة معطرة من هذا الكباد، وتجامله بها على سبيل الهدية!

وَأدخلت زليخا يوسف من أحد البابين، فعبر من أمام النسوة المصريات، وخرج من الباب الآخر. وما إن وقعت عيونهنّ على ذلك الجمال - الذي هو قبس من جمال الحقّ تعالى - وأردن أن يقطعن الكباد ليجمالنه به، دُهنّ ودُهنّ فلم يميّز بين اليد والكباد، فقطعن أيديهنّ مكان الكباد، وسال الدم من غير أن يشعرن به.

گرش بینی ودست از ترنج بشناسی روا بود که ملامت کنی زلیخارا

يقول: «لو رأيتنه واستطعت أن تميّز يدك من الكباد، لجاز لك أن تلوم زليخا».

ولما خرج يوسف، قالت زليخا للنسوة: ما بكنّ؟ ما خطبكنّ؟ ما دهاكنّ؟ ما لکنّ قد آدميتنّ أثوابكنّ البيضاء ولم قطعتنّ أيديكنّ؟ ونظرن إلى أيديهنّ وأثوابهنّ ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [من الآية ٣١، من السورة ١٢: يوسف]

وقالت زليخا: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾. [من الآية ٣٢، من السورة ١٢: يوسف] ذلك الفتى الذي هو عبدنا وغلما، وقد لمتني فيه!

ورفع النبيّ علياً على يده ليراه جميع الناس، ويعلموا أنه ذلك الفتى الذي كانوا يُسيئون القول فيه، وأنّ أضغانهم وأحقادهم البدرية والحينية وغيرها، لم تسمح لهم أن يخضعوا

(١) ثمرة الأترج وهو شجر من فصيلة البرتقاليات، يُعطي ثماراً أكبر من الليمون لا يؤكل، يُصنع من قشره مربّى، عصيره حامض يُعرف بالكباد وتُفّاح العجم [

أمامه مسلمين طائعين، فيقرّوا بأبهته وجلالته وشرفه ومنزلته العظيمة في شجاعته وعلمه وعرفانه وإيثاره، وحالاته الروحية، وجذباته السبحانية وغيرها، إذ كان حسدهم القديم المتأصل يحول دون تطويعهم أنفسهم لطاعته، وها هو يُعَرِّض على يَدَي خاتم الأنبياء والمرسلين وسيّد وُلْدِ آدم، وشفيع الأنبياء الماضين والشاهد عليهم في عرصات القيامة. وقد انطوت نفسه على الإسلام والإيمان، ولا يقبل عمل إلاّ باتّباعه، والافتداء بنهجه وسنته. وهو قسيم الجنة والنار. وهو ميزان العدل والإنصاف. وهو مخزن الأسرار وكنز المعرفة. وهو الذي أولى بكلّ مؤمن من نفسه وأقرب إليه منها. وهو حامل القرآن. وهو الفرقان بين الحقّ والباطل. وهو المكلف بالحرب على تأويل كتاب الله، كما كان النبيّ مكلفاً بها على تنزيله. وهو صاحب اللواء لدفع وقمع الناكثين والقاسطين والمارقين. وهو الشهيد في محراب العبادة في بيت الله كما كان ميلاده في بيت الله.

إن عيد الغدير معرض لهذه التجلّيات، وبروز هذه الحقائق وإبرازها، وظهورها وإظهارها.

ومن هذا المنطلق اقتضت عناية الله أن يشتهر حديث الغدير في الآفاق، ويجري ذكره على ألسن الناس. ويصبح يوم الغدير موسماً مهماً ليكون حجّة قائمة لأتباع إمام الحقّ ومقتدى الأئمة.

سيرة الأئمة عليهم السلام وأتباعهم في إحياء عيد الغدير

فلهذا كان الأئمة الطاهرون عليهم السلام يواظبون على إحياء هذه الواقعة، والاحتجاج بها على المناوئين. وتأسى بهم الأصحاب العظام الكرام، والتابعون ذوو العزّة والاحترام، وعلماء السلف، خلفاً عن خلف، فأحيوها في المجالس والمحافل والاجتماعات من خلال ذكر الأشعار والقصائد النابضة على الرغم من مرور الدهور وكرور الأيام، وأودعوها الأجيال القادمة غصّة طرية.

و أمر الأئمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين شيعتهم بالفرح والسرور والتهنئة والتبريك والتسليم والصوم والإنفاق في هذا اليوم. وكانوا يتعاملون معه بوصفه عيداً.

وبالأخصّ تجتمع طائفة الإمامية في هذا اليوم اجتماعاً عظيماً عند مرقد سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف. وزيارة الغدير من الزيارات المخصوصة للإمام. ويجتمع رجال الشيعة من شتى القبائل والحواضر حول قبره قادمين من مختلف الأرجاء البعيدة والقريبة، ويقروون زيارته المخصوصة المروية عن الأئمة الطاهرين، والحاوية على جميع الكمالات، والمبيّنة لكافة مقاماته ودرجاته، ويتحدثون بالحجج الدامغة من الكتاب والسنة لدفع المناوئين.

ويعتبر يوم الغدير عيداً رسمياً في جميع المدن، وحتى القرى والقصبات، ويحترم ملايين المسلمين شيعتهم وستتهم هذا اليوم، وينشغلون فيه بالآداب العبادية والأمور الحسبية والقربية.

إنّ سنة الاحتفال والتعبيد في يوم الغدير قد خلّدت هذه القصة، ورسخت نصّ الغدير وأرست دعائمها، وسلّمه الأولون للأجيال القادمة.

كيف نحتفل بعيد الغدير؟

وإنّ السهر للعبادة في ليلة الغدير، وصلة الأرحام والضعفاء، والتوسيع على العيال، والتزيّن، وارتداء الملابس الجديدة والأثواب النظيفة، والإحسان والبرّ، وتوسيع الخيرات والمبرّات في هذا اليوم، كلّ ذلك يعتبر من البواعث على بقاء هذا الأثر الخالد، ليذهب الناس وراء جذر الغدير ومنبعه، ويتفحصوا عن أصله، فتنمو أغصان الإيمان في قلوبهم وتقوى يوماً بعد يوم.

دعوة الإيرانيين إلى الاهتمام بعيد الغدير وهجران بدعة النيروز

وكم يحسن بالإيرانيين في زماننا هذا الذي تأثروا فيه بالثقافة الغربية، وابتلوا بالعادات والمراسم القومية القديمة والأعياد المجوسية والزردشتية، فتراهم في أيام النيروز غالباً ما يهيمون الملابس الجديدة لهم ولأسرهم، ويحتفلون ويعلنون الفرح والسرور، فكم يحسن بهم أن يهجروا هذه البدعة الرذيلة ويتخذوا مكانها يوم الغدير الذي هو عمود الإيمان عيداً لهم، ويجعلوه عطلة رسمية تمتد أياماً للقيام بالتزاور والأفراح، وارتداء الملابس الجديدة بدل الملابس البالية، فيتنازل شيطان الطبيعة القبيح عن مكانه لملاك الرحمة، ولا يُستغفل الشيعي فيقع في الفخ بنحو غير مدروس، وهو الذي كان ولا يزال معروفاً بممارسة أعماله عن تعقل وروية.

إن عيد الغدير يربط ماضي مدرسة التشيع بحاضرها ومستقبلها في كل عام، ويوصل بعض حلقاتها ببعض، ويمنحها الدوام والاستمرار، ويواصل تبكيته الشيطان المشؤوم وغول الاستكبار وجموح النفس، ويخلد الجهاد ضد ذلك.

و من الضروري هنا أن نذكر نقطتين:

عدم اقتصار عيد الغدير على الشيعة

الأولى: أن هذا العيد لا يقتصر على الشيعة فحسب، وإن كانت لهم عناية به وميل خاص إليه، وإنما اشترك معهم سائر المسلمين في احترامه والتعبد به، ولم يشذ منهم إلا النواصب والخوارج. وعلى هذا الأساس قال المسعودي: قال النبي الأكرم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غدير خم: **"مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"**. وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وغدير خم بقرب الماء المعروف بالخرار بناحية الجحفة، وولد علي وشيعته يُعظّمون هذا اليوم.^(١)

و قال محمد بن طلحة الشافعي، أخرج الترمذي في صحيحه بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"، أورده بهذا اللفظ ولم يزد عليه شيئاً. ولكن ذكر غير الترمذي أيضاً اليوم [الذي قال فيه رسول الله ذلك]، والموضع [الذي بينه فيه]، فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله من حِجَّةِ الْوَدَاعِ في اليوم الثامن عشر- من ذي الحِجَّةِ، وذكر المكان وهو ما بين مكَّة والمدينة يسمَّى حَمًّا في الغدير الذي تقدَّم، هناك. فسَمِّي ذلك اليوم يوم غدير حُمِّ. وذكره أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في شعره الذي تقدَّم، وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً [لاجتماع الناس] لكونه كان وقتاً خصَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس كلهم! (١)

و ذكر ابن خَلَّكَانِ في ترجمة المُسْتَعْلِيِّ بن المُسْتَنْصِرِ أَنَّهُ بُويعَ في عيدِ غَدِيرِ حُمِّ، وهو الثامن عشر من ذي الحِجَّةِ سنة سبع وثمانين وأربعمائة. (٢)

و قال العلامة الأميني: قال ابن خَلَّكَانِ أيضاً في ترجمة المُسْتَنْصِرِ بالله العبيدي: توفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحِجَّةِ سنة ٤٨٧.

ثمَّ قال ابن خَلَّكَانِ: هذه الليلة هي ليلة عيد الغدير، أعني: ليلة الثامن عشر- من ذي الحِجَّةِ، وهو غدير حُمِّ (بضمَّ الخاء وتشديد الميم). ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحِجَّةِ؟ وهذا المكان بين مكَّة والمدينة، وفيه غدير ماء، ويقال: إنَّه غيضة هناك. ولما رجع النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من مكَّة شَرَّفَهَا اللهُ تعالى عام حِجَّةِ الْوَدَاعِ، ووصل إلى هذا المكان، وأخى عليّ بن أبي طالب وقال: **"عَلِيٌّ مِنِّي كَهَارُونَ مِنِّي مُوسَى، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ أَنْصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ"**.

و للشيعه به تعلق كبير.

(١) مطالب السؤل، ص ١٦.

(٢) وفيات الأعيان، طبع بيروت، ج ١، ص ١٨٠.

وقال الحازمي: غدیر خمّ واد بين مكّة والمدینة عند الجحفة غدیر عنده خطب النبيّ. وهذا الوادي موصوف بكثرة الوحامة وشدة الحرّ. إلى آخر كلام ابن خلكان.

وقال الثعالبيّ في «ثمار القلوب» بعد أن عدّ ليلة الغدير من الليالي المشهورة (و المعروفة) عند الأمة: وهي الليلة التي خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله في غدها بغدير خمّ على أقتاب الإبل، فقال في خطبته: **"مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ"**. والشیعة يعظّمون هذه الليلة ويحيونها قياماً^(١).

ومما يدلّ على هذا العيد، التهنئة لأمر المؤمنين عليه السلام من الشيخين، وأمّهات المؤمنين (نساء رسول الله)، وغيرهم من الصحابة بأمر رسول الله، ومعلوم أنّ التهنئة من خواصّ الأعياد والأفراح.

استداد عيد الغدير إلى زمان النبيّ صلوات الله عليه وآله

الثانية: أنّ عهد هذا العيد يمتدّ إلى زمن النبيّ، كما تدلّ على ذلك كتب التاريخ، وهو اتصال للدور النبويّ، فكانت بداية يوم الغدير في السنة العاشرة من الهجرة بعد حجة الوداع، لما أصرح رسول الله بالأمر في تلك المراسم التي أقيمت في ساحة فسيحة، وبحضور الملائكة المسلمين، وأبان فيها مستقرّ أمرته وحكومته من الوجهة الدينيّة والدينيّة، وحدّد لهم مستوي أمر دينه الشامخ وطريقه الواضح جيلاً بعد جيل ونسلاً بعد نسل، وقال: **"فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ"**، ويتحدّث عن هذا المشهد العظيم بعد عودته إلى وطنه، وعلى هذا، فإنّ ذلك اليوم كان موسماً عظيماً ويوماً مشهوداً يسرّ كلّ معتنق للإسلام، ويهبجه بهذه الموهبة الكبرى وهو يرى البناء الرصين للإمامة وخلافة المسلمين، ويشهد استمرار طريق الشريعة وديمومة أنوار أحكامها، فلا تلويها الآراء الفاسدة والأهواء الكاسدة عن مسارها، وتتمكّن النفوس المشتاقة والأرواح الشائقة إلى بلوغ المعنويّات من

التحرّك في ضوء هذا المنهج حتّى يوم القيامة، فتظفر بالكمال النفساني من القوّة والاستعداد إلى الفعلية.

وأيّ يوم أعظم وأكبر وأشرف من يوم الغدير؟! إذ أكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة، ولاح فيه واضح الطريق، وعظم فيه التمسك بعروة الحقّ الوثقى. فهو العيد الأعظم الذي نوّه به القرآن الكريم بواسطة جبرائيل الحامل الأمين للوحي الإلهي، وبلسان رسول الله وإرشاده وخطابته وأمره وإنشائه، وأرسي دعائمه على هذا الأساس المتين.

دعوة الملوك أن يعيدوا بعيد الغدير بدل ذكرى التوحيد

ولئن اتّخذ الملوك في عصرنا هذا يوم تسنّمهم عرش السلطنة عيداً خطأً وزلّةً، وجفاءً وغفلةً وأقاموا فيه المحافل البهيجة المليئة بالسرور والحبور، والتنوير، ونشر الحلوى، وإلقاء الخطب، وإنشاء القصائد والأشعار، وبسط الموائد التي تتزيّن بألوان الطعام، كما جرت به العادات بين الأمم والأجيال، فمن المناسب أن يكفّوا عن هذه الاعتبارات، ويتجاوزوا هذه الأوهام، ويتخذوا كلّهم وبأجمعهم يوم الغدير عيداً، وهو يوم حكومة العدل، وإمارة الإنصاف، ويوم إمامة الحقّ وولاية الله العظمى، ويدعوا الناس والأمة إلى هذا الطريق والمنهج - ونعم المنهج القويم - ويحتفلوا ويعيدوا في ذلك اليوم الذي جاء فيه النصّ من رسول الله وهو الذي لا ﴿يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، ويبجلوه ويكرّموه بكلّ ما للتبجيل والتكريم من معنى، ولما كان عيداً دينياً وإلهياً، فلا يقصروا في زيادة الأعمال المقربة إلى الله من صوم، وصلاة، ودعاء، وزيارة المؤمنين، وتهنئتهم، ومصافحتهم بوضع كفّ اليد اليمنى على أفهّم، ويقولوا شاكرين لله المنان على هذه الموهبة:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ".

و كذلك يقوموا بوجوه البرّ والإحسان، من قبيل تقديم الخواتم والألبسة، وإهداء العطر والبخور والعبير، وإطعام المؤمنين بالأخصّ الضعفاء والفقراء والأرحام وأهل

العلم، والطلاب الذين يقرنون علمهم بالعمل، وسالكي سبيل الله من الثائرين وعشاق مولى الموالى عليه السلام ويفعلوا ذلك كله بنحو أتم وأكمل.

مصافقة الناس وبيعهم أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير

ولذلك كله أمر رسول الله بعد الفراغ من الخطبة أن ينصبوا لأمر المؤمنين خيمة، وأمر المؤمنين أن يهتئوه على تمام النعمة وكمال الدين الذي أثمر ربط الولاية بالنبوة، وأتحف الأمة بفاكهة الحياة الطازجة.

وأمر كبار قريش وشيوخ الأنصار والمهاجرين ووجوهم بتهنئة أمير المؤمنين عليه السلام، والسلام عليه بإمرة المؤمنين: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ**، والإذعان بإمارته وولايته. كما أمر الشيخين: أبا بكر، وعمر، وزوجاته أن يدخلوا عليه، ويهتئوه، ويسلموا عليه بالإمامة والحكومة على تلك الحظوة الكبيرة بإشغاله منصّة الولاية وتصدّر الأمر والنهي في دين الله وإدارة شؤون المسلمين بوصفه خليفة رسول الله. ^(١)

مزايا كلام المرحوم العلامة الطهراني رضوان الله عليه

فمن الواضح في هذه الكلمات أنّه تمّ صياغة ارتباط الإنسان بعالم القدس من خلال أجواء الولاية وبثّ روحها في نفوس الناس وحالاتهم. والحقّ أنّ أمثال هذه الكلمات قد نبعت من روح وقلب وفكر إنسان تحقّق هو أولاً بحقيقة الولاية العلويّة، حتّى غدت سراش وجوده تغتذي من منبع الوحي والولاية الحقّة ذاك، ورجل كهذا يمكنه جيّدًا أن يلمس تأثير اتباع السنن الجاهليّة والإسلاميّة النابعة من الوحي بقلبه وروحه وضميره، ثمّ يوصي بذلك غيره.

وهنا ينجلي كم من فارق بين العالم العارف والمطلّع على حقائق عالم التشريع والتكوين وأسرارهما، وبين سائر الأفراد وعلماء الظاهر! أولئك الذين لا يكتفون من

(١) معرفة الإمام، ج ٩، ص: ١٧٦-١٩٢. علماً أنّ الهيئة العلميّة قابلت النصّ بالأصل الفارسي وأجرت عليه بعض التعديلات.

أنفسهم بعدم الاطلاع على شيء من تلك المراتب ومراحل القرب، بل يعملون على تأييد وإمضاء وإثبات ذلك النوع من العادات والسنن، ويوصون بها الآخرين!^(١)

تعامل أمير المؤمنين مع النيروز يكشف عن بطلانه

١. عدم قبوله عليه السلام هدايا النيروز

وهلى هذا الأساس نرى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن يقبل هدايا النيروز التي كانت تقدّم إليه، فقد أورد البخاري المولود عام ٢٥٦ هـ في تاريخه الكبير عن أيوب بن دينار عن أبيه أنّ عليّاً كان لا يقبل هدية النيروز.^(٢)

ويقول الألويسي في كتاب بلوغ الأرب: قدم النبي المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: **"ما هذان اليومان؟"** فقالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال: **"قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر"**. قيل: «هما النيروز والمهرجان».^(٣)

لا شك أنّ الانصراف إلى السرور والترويح عن النفس أمر لا إشكال فيه، ولكن حيث إنّ ذلك كان يقع في يوم يذكر بسنن وآداب الجاهلية لذلك فقد نهى عنه رسول الله وحثّ منه، وقد طلب رسول الله منهم أن يتخذوا بدلاً من هذين اليومين يومين آخرين للاحتفاء والفرح والسرور والعيد وهما يوماً عيد الأضحى وعيد الفطر.

٢. استفساره عن سبب تقديم هدايا النيروز وتظاهره بتجاهله

ومن الأدلة الواضحة على بطلان عيد النيروز أنّهم حين أتوا أمير المؤمنين عليه السلام بهدية سأل سلام الله عليه: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين اليوم النيروز، فقال عليه

(١) تمّ تفصيل هذا الموضوع في الجزء الثاني من كتاب أسرار الملكوت.

(٢) التاريخ الكبير، ج ٤، ص ٢٠١.

(٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ١، ص ٣٦٤.

السلام: "اصنعوا لنا كل يوم نيروزاً"^(١). (يريد بذلك أن يقدموا له كل يوم من هذه الأطعمة!) ولو كان النيروز على الحال الذي وصفته به الرواية الكاذبة المجعولة عن الإمام الصادق عليه السلام^(٢) لكان على أمير المؤمنين عليه السلام أن يبدي ردّة فعل مدهشة ويقوم بتعظيم وتمجيد ومدح ذلك اليوم، لا أن يتظاهر بعدم المعرفة ثمّ يجيب بجواب كهذا. وهذا بنفسه قرينة وشاهد صدق بأنّه لا معنى للنيروز في الإسلام وأنّه لم يجعل له أيّة قيمة فيه.^(٣)

[ملاحظة: قامت لجنة ترجمة وتحقيق دورة علوم ومباني الإسلام والتشيع بإعداد هذا البحث بالاعتماد على مجموعة من الكتب القيّمة خصوصاً كتب سماحة العلامة آية الله السيد محمّد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه وكتب العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه وكتب سماحة آية الله السيّد محمّد محسن الحسيني الطهراني حفظه الله مع الإشارة إلى المصادر في مواضعها من المتن، ومن الجدير بالذكر أنّ اللجنة قد قامت بترجمة المقاطع التي أخذت من الكتب التي لم تترجم بعد، كما قامت بمطابقة المتون المترجمة مع المتن الفارسي للكتاب]

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٢) [انظر: الصفحة ١٣٧ من كتاب (نوروز در جاهليّت و اسلام)].

(٣) [انظر كتاب (نوروز در جاهليّت و اسلام) الفصل الرابع ص ٢١٨ وما بعدها. على أنّ من يرغب في مناقشة أدلّة النيروز مناقشة فنيّة عليه مراجعة سائر فصول الكتاب].